مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: تحديات ضبط محاور العلاقات الإقليمية المستقبلية في الشرق الأوسط (العراق نموذجاً لمرحلة مابعد النصر)
اسم الكاتب: أ.م. بسمة خليل نامق، أ.د. احمد عدنان كاظم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/342
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 07:48 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تحديات ضبط محاور العلاقات الإقليمية المستقبليةفي الشرق الأوسط
(العراق نموذجا لمرحلة ما بعد النصر)

The challenges of precision axes for futuristic regional relations in the middle east
(Iraq after post triumph's period)

أ. م. بسمة خليل نامق
دراسات دولية
كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد
basma.auqaty@gmail.com

ا. د . أحمد عدنان كاظم
نظم سياسية وسياسات عامة
كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة
ahmedkadhim1972@gmail.com

المستخلص :

شهدت منطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي التي تشكل العمق الاستراتيجي لعلاقات العراق إقليمياً ودولياً تحولات مهمة على المستويين الإقليمي والدولي لعوامل تتعلق بتزايد الاهتمام القوى الكبرى بهذه المنطقة الاستراتيجية والحيوية من العالم ، كونها ما زالت تدخل ضمن حيز تخطيط الاستراتيجيات الكونية الأمريكية والدول الغربية الأخرى التي ترمي إلى إعادة تشكيلها وفق معادلة صعبة ومتشابكة في ظل تحالفات إقليمية ودولية متباينة وذات مصالح متداخلة . مع ظهور تنافس لقوى متعددة أخرى في المنطقة لتكون بالضد من التوجهات الاستراتيجية الغربية في علاقاتها مع دول المنطقة بالتحديد ، كما هو الحال في روسيا التي تداخلت مصالحها مع فواعل إقليمية أخرى مثل تركيا وإيران ؛ بسبب الرغبة في تشكيل رؤية جديدة لتحالفات استراتيجية تؤسس لعلاقات نوعية لم يعد بالإمكان تجاهلها في ظل تراجع دور الولايات المتحدة الأمريكية في حسم أبرز قضايا العصر التي أولت لها اهتمام اً منذ أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 عندما أعلنت الحرب الكونية ضد الإرهاب . ناهيك عن تناقض مسارات العلاقات العربية – العربية بسبب الأزمات المتتالية في المنطقة كما هو الحاصل في سوريا وليبيا واليمن ومناطق أخرى من العالم أيضاً (تداعيات ما عرف بثورات الربيع العربي) ، فضلاً عن الأزمة الخليجية – الخليجية الأخيرة مع دولة قطر التي فرض عليها حصار من دول جوار ها الجغرافي المتاخمة لها ، لأسباب تتعلق بتداعيات الاتهامات الموجهّة مؤخراً إلى دولة قطر في دعم الجماعات الارهابية المسلحة تارة ، والتأخر في حسم اتخاذ بعض المواقف كما نشرته صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية في الأول من كانون الثاني عام 2018 عندما أكدت عدم تحرك السعودية ضد تنامي مخاطر التنظيمات الإرهابية المسلحة في اليمن خلال الخمس السنوات الماضية تارة أخرى.

من هنا باتت شبكة العلاقات الإقليمية أكثر تعقيداً وتشابكاً لتبدو أمام خيارات صعبة في العلاقات العربية – العربية حصراً وما سواها ، كونها الأكثر محدودية في فاعليتها بسبب تأثير القوى الدولية فيها (علاقة المؤثَّر بالمتأثِّر) ، ومن دون أدنى شك إن أطراف العلاقات العربية إقليمياً هي الأضعف في حلقات محاور علاقات القوى الإقليمية والدولية الكبرى جميعاً .

أما منطقة الشرق الأوسط فقد دخلت ضمن محاور الإدراك الاستراتيجي الأمريكي كونه الميدان المتقدم الذي يحمل من المعطيات الجيو – استراتيجية الشيء الكثير ، مما يجعل أي قوة فاعلة في المنطقة أن تكون مؤهلة في أن تمسك بمحاور مفاتيح العلاقات البينية وهو جزء من التأكيد لمقدار التفوق في القوة قد يفوق أو ينقص نوع ما مقارنة بقوة سائر اللاعبين الدوليين في العلاقات الدولية الراهنة ؛ وقد أنعكس ذلك بالمحصلة النهائية على كثافة الوجود العسكري الأمريكي في عموم الشرق الأوسط ، ليؤسس علاقات مسيطر عليها تكون موجهّة نحو المصالح الأمريكية حصراً ومن خلال الاتفاقيات الأمنية والاستراتيجية المشتركة التي تروم إخراج إيران من ترتيبات قضايا أمن الخليج حصراً ، ناهيك عن العمل على اضعاف دورها المؤثر في قضايا المنطقة بالتعاون مع روسيا وما سواها حالياً . الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة مراجعة استراتيجياتها السابقة ل ترتيب علاقات المنطقة من جديد وبحسب المعطيات الاستراتيجية على أرض الواقع ، لاسيما بعد تحقيق النصر والتقدم الكبيرين ضد التنظيمات الإرهابية المسلحة ومنها تنظيم (داعش) الإرهابي سواء في العراق أو في سوريا ، والذي جاء بدعم واسناد محاور إقليمية مؤثرة في مستقبل منطقة الشرق الأوسط كما هو الحال في إيران وروسيا وما سواها .

من هنا نجد أن صعود أو هبوط قوة إقليمية في المنطقة يعود إلى معادلة بناء المقومات وتداعيات المعوقات التي تحدد فرص كل دولة ، بمعنى قدرة الدولة على تحمل مسئولية القيادة وبحسب مقومات القوة التي تمتلكها (سياسياً ، عسكرياً، و اقتصادياً وما سواها من مقومات) ، ليكون مؤشر استقرارها السياسي والأمني عامل حاسم في التأثير . ناهيك عن رصيدها القيادي التاريخي ونفوذها الحضاري (الثقافي والديني) وموقفها من القضايا المحورية في المنطقة (القضية الفلسطينية ، حركات المقاومة الفاعلة إقليمياً ، الملف النووي الإيراني ، أحداث ما عرق بثورات الربيع العربي و ما سواها من القضايا المعاصرة) ، لتبقى أمامنا قضية القبول بالدور الإقليمي القيادي ومجالاته لدى لكل دولة لتحليل شكل علاقاتها مع بعضها البعض ومع القوى الدولية الصاعدة كروسيا والصين على حد سواء ، من أجل تحليل شكل ونمط العلاقات الإقليمية المستقبلية في الشرق الأوسط .

المقدمة :

تمر دول منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ودول المنطقة العربية بشكل خاص بمتغيرات مهمة على صعيد العلاقات الدولية والإقليمية ، وذلك بسبب التحديات الداخلية والخارجية التي باتت تؤثر في واقع هذه العلاقات التي تجري ضمن أطر الصراعات التقليدية والحديثة في منطقة حيوية وأساسية ما زالت تحظى باهتمام القوى العظمى والكبرى على حد سواء ، مما أدى ذلك إلى العمل لإعادة تشكيلها وفق معادلة صعبة ومتشابكة من التحالفات الإقليمية والدولية ذات المصالح المتداخلة وربما المتناقضة . مع ظهور تنافس لقوى متعددة أخرى في المنطقة لتكون بالضد من التوجهات الاستراتيجية في علاقاتها مع الدول العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية تحديداً) كما هو الحال في روسيا التي تداخلت مصالحها مع فواعل إقليمية أخرى أيضا مثل تركيا وإيران ، بسبب الرغبة في تشكيل رؤية جديدة للتحالفات الاستراتيجية القادمة التي سترتؤسس لعلاقات مستقبلية جديدة لم يعد بالإمكان تجاهلها ؛ مع الأخذ بالحسبان تردد الولايات المتحدة الأمريكية في حسم أبرز قضايا العصر التي أولت لها الإهتمام منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول عام 2001 عندما أعلنت الحرب الكونية ضد الإرهاب . ناهيك عن تضارب مسارات العلاقات العربية – العربية نفسها (بسبب الحرب في سوريا وليبيا واليمن) من جانب ، وكذلك العلاقات الخليجية – الخليجية بسبب الأزمة الأخيرة حيال دولة قطر التي فرضت عليها حصاراً من دول جوارها الجغرافي وبالاشتراك مع مصر ، لأسباب تتعلق بتداعيات الاتهامات الموجهّة لها بشأن دعم التنظيمات المتشددة والجماعات الارهابية المسلحة بالمال والسلاح ، والتأخر في حسم اتخاذ بعض المواقف التي تدعم أمن واستقرار دول المنطقة من جانب آخر .

أهمية البحث:

تنطلق أهمية البحث من التحديات والأزمات الراهنة التي تمر بها منطقتي الشرق الأوسط والخليج العربي، سيما في ظل تعدد محاور العلاقات البينية وامتدادها إلى خطوط المصالح المتباينة بين الدول الكبرى الفاعلة والمؤثرة في مستقبل علاقات المنطقة، ناهيك عن المتغيرات الحاصلة على الصعيد الإقليمي في ظل ما عرف بـأحداث ثورات الربيع العربي منذ عام 2011 والتي انتجت مخرجات جديدة في واقع العلاقات لدول المنطقة بأكملها (الصراعات الداخلية وانعدام الاستقرار).

هدف البحث:

يرمي البحث إلى تحليل التحديات التي تواجه عملية ضبط محاور العلاقات الإقليمية المستقبلية سيما في مرحلة ما بعد الانتصارات الكبيرة التي حققها الدولة العراقية العراق ضد خطر

التنظيمات الإرهابية المسلحة ومنها تنظيم (داعش) الإرهابي بعد عام 2016 ، ناهيك عن ارتباك وجهة العلاقات البينية في منطقة الشرق الأوسط عموماً في ظل تصاعد أزماتها سيما بعد الأزمة الراهنة في العلاقات الخليجية – الخليجية حيال دولة قطر ، فضلاً عن تحديات تسوية الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي ضمن ما طرحته الولايات المتحدة الأمريكية في مشروعها صفقة القرن ، مما يجعل المنطقة أمام تحديات أخرى مُضافة (تداعيات الحروب في سوريا واليمن وليبيا) من الصعب التكهن بمستقبل علاقاتها في ظل تباين مصالح الدول الكبرى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية التي تعاني هي الأخرى من انعدام وضوح استراتيجيتها حيال دول المنطقة بأكملها .

مشكلة البحث:

تعلقت مشكلة البحث في استمرار التحديات والأزمات على مستوى العلاقات الدولية وعلاقات دول منطقة الشرق الأوسط التي باتت تأخذ انماطاً مختلفة منذ العام 2003 ، فتارة نجد حالة من الانفراج في إدارة ملف العلاقات البينية لدول المنطقة ، لا سيما بعد التقدم الحاصل من جرّاء الانتصارات الكبيرة المتحققة ضد التنظيمات الإرهابية المسلحة ومنها تنظيم (داعش) الارهابي، وتارة أخرى نكون أمام مرحلة جديدة تقتضي صيرورة انماط جديدة في تنظيم محاور العلاقات الاقليمية المستقبلية في الشرق الأوسط ، من أجل مواجهة التحديات الراهنة المؤثرة فيها على طول خط الأزمات والمشكلات الراهنة .

فرضية البحث:

أستند البحث في فرضيته إلى معادلة محددة تكمن في استمرار التحديات والأزمات داخل بنية العلاقات فيما بين دول منطقة الشرق الأوسط بشكل عام ، مع الأخذ بالحسبان غياب الرؤية الاستراتيجية المستقبلية الواضحة في إدارة أنماط العلاقات الجديدة الراهنة ؛ وذلك بسبب عوامل ومتغيرات عدة تعلقت بمؤثرات استراتيجيات الدول العظمى والكبرى على حد سواء ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تحسم لحد الآن موضوعة الحرب ضد ظاهرة الإرهاب الدولية التي تقودها لأكثر من عقد ونصف من الزمن . وبين هذا وذاك تحديات كبرى ما زالت تهدد مستقبل العلاقات الإقليمية فيما بينها والتي باتت على المحك ؛ بسبب تنامي معدلات التوتر والتنافس حول مناطق النفوذ والمصالح التي تروم الاستعداد لفرض الرؤية الاستراتيجية الأحادية على منافسيها ، من أجل صيرورة مقومات علاقات جديدة فيما بين دول المنطقة بأكملها (تغير خارطة التحالفات السياسية والأمنية حاضراً ومستقبلاً) .

منهجية البحث:

اعتمدت دراسة البحث على المنهج التحليلي الوظيفي مع الاستعانة بالمنهج الاستشرافي المستقبلي من أجل تحديد أشكال ضبط محاور مستقبل العلاقات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط عموماً مع دول العالم، ناهيك عن تشخيص الخيارات المتاحة لصيرورة شكل ونمط محدد في ترتيب أولويات العلاقات خلال المرحلة الراهنة (مرحلة ما بعد النصر العراق نموذجاً) .

هيكلية البحث:

انقسم البحث إلى مقدمة وخاتمة بالاستنتاجات وتضمن أربع م باحث رئيسية، بحث الأول في تناقضات العلاقات الدولية والإقليمية الراهنة في ظل اضطراب علاقات المصالح الدولية وتأثيرها إقليمياً بحسب متغيرات مقومات القوة والتنافس الحاصلة بين وحداتها . أما الم بحث الثاني فقد بحث في ضبط محاور العلاقات المستقبلية في الشرق الأوسط لمعرفة تداعيات التدخل الأمريكي إقليمياً وتباين مصالحها الاستراتيجية، مع تحليل أبعاد التنافس الحاصلة في محاور القوى الإقليمية الراهنة حول النفوذ، من أجل تحديد آفاق علاقات التعاون الإقليمية. في حين بحث المبحث الثالث حول تعقيدات التحديات الراهنة وصيرورة مصالح العلاقات البينية الجديدة ، لتحليل واقع علاقات العراق مع دول جوارهاالإقليمي في ظل تنامي تأثيرات صراع القوة في مصالح العلاقات الإقليمية المستقبلية نفسها . أما الم بحث الرابع فقد بحث في الخيارات المتاحة في علاقات المستقبل، لاستشراف تأثير تحديات الواقع الراهن على مستقبل العلاقات الإقليمية ، لتحديد طبيعة نمط وشكل العلاقات العراقية الإقليمية المفترض في مرحلة ما بعد النصر.

المبحث الأول : تناقضات العلاقات الدولية والإقليميةالراهنة :

نشرت صحيفة الغارديان البريطانية في الخامس من كانون الثاني عام 2018 دراسة عن طبيعة التناقضات الحاصلة على المستوى الدولي والإقليمي والتي باتت تجري ضمن مؤشر تزايد حدة التنافس متعدد المحاور والحاصل ضمن استقطابات وتحالفات غير واضحة وملتبسة في الكثير من الأحوال [١] .

فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد إن روسيا وقعت اتفاقاً هيكلياً بشأن علاقتها مع حلف شمال الأطلسي الناتو عام 1997 ثم شاركت في تأسيس مجلس الناتو – الروسي عام 2002، لا سيما وإنها بدأت أيضاً باتفاق الشراكة والتعاون مع الاتحاد الأوربي منذ عام 1994 الذي أفضى إلى إجراء مفاوضات من أجل الشراكة الشاملة في عام 2008 [٢]. لكن وبرأي الباحث نجد أن تناقضات المصالح الدولية والإقليمية قد فرضت واقعاً مغايراً خلال المرحلة الراهنة بسبب أزمات صراع المصالح والنفوذ التي أدت إلى عملية استكمال انتشار القوات الروسية من جديد بدءًا من جورجيا وحتى أوكرانيا ، بسبب تزايد المخاوف الروسية من خيار التقارب الأوربي مع جورجيا الحاصل في مجال مد خط أنابيب نقل النفط من بحر قزوين إلى أوربا من دون مرورها

بالأراضي الروسية (خيار عزل روسيا عن محيطها الإقليمي) . ناهيك عن التدخل الروسي في أوكرانيا الذي حدث في السابع والعشرين من شباط عام 2014 واستحكام سيطرتها على معظم شبه جزيرة القرم بعد حصول الرئيس " بوتين " على تفويض مجلس الاتحاد الروسي في الأول من آذار من العام نفسه.

أما التناقض الآخر في العلاقات الدولية فيأتي منذ انسحاب أمريكا من معاهدة الحد من الصواريخ المضادة للباليستية ABM عام 2002 في ظل تزايد اهتمام القادة العسكريين الروس بهذه التطورات الاستراتيجية التي رأت في توسع الناتو هو من أجل اضعاف الدور الروسي في أوربا [٣] ، لاسيما وإن الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس الحالي " دونالد ترامب " قد ركزت على زيادة الانفاق العسكري على مستوى حلف الناتو وحتى بالنسبة للترسانة العسكرية في داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها . إذ تشير الأرقام أن القوة العسكرية الأمريكية تستأثر بنسبة (15 %) من الميزانية الفيدرالية للدولة مقارنة بالدول الأخرى التي ما تزال نسب الانفاق فيها عند معدل ال (1 %) من ميزانيتها العامة مع فارق النسب في بعض الدول الأوربية ، ليكون معدل الانفاق الاجمالي للقوة العسكرية الأمريكية (50 %) من مجمل معدل الانفاق العسكري العالمي مقارنة بالدول الكبرى وتحديداً روسيا والصين والدول الخمس عشرة الأعضاء في الاتحاد الأوربي ، مما يجعل القوة العسكري الأمريكية قادرة على استخدام واستثمار عناصر قوتها العسكرية في ارساء قواعد النظام العالمي الجديد [٤] . ففي قمة الناتو التي عقدت في ويلز بالمملكة المتحدة عام 2014 تبنت دول الحلف قراراً يتعلق بزيادة معدلات الإنفاق العسكري لأعضائها إلى ما يقارب (2 %) من دخلها القومي السنوي ولغاية عام 2024 ؛ لكن هناك خمس عشر دولة في الناتو ومنها ألمانيا وكندا وإيطاليا وبلجيكا وإسبانيا ما تزال معدلات إنفاقها العسكري على الدفاع تحت عتبة (1,4 %) للعام 2018 [٥].

لتبدو التناقضات في العلاقات الدولية التي يقوها الغرب الأوربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في ذروتها عندما وصلت إلى مرحلة مفصلية قد لا تستطيع التحكم في المحيط السياسي والاستراتيجي برُمَّته (كما حدث سابقا في ظروف حرب فيتنام في ستينيات القرن الماضي)، التي أثبتت التجربة أن الولايات المتحدة الأمريكية غير قادرة على تأمين أهدافها الاستراتيجية حتى في مواجهة الحروب الصغيرة نسبياً وفي أي منطقة من العالم ، وبدليل استمرار تناقضات المواقف في ظل تباين المصالح نفسها وعدم الاتفاق على رؤية مستقبلية لصيرورة علاقات مستقرة ضمن دول المنطقة فتارة تدعم طرفاً ما وتارة أخرى تتخلى عنه لأسباب غير واقعية [٦] . كما هوا الحاصل بعد قرار الرئيس الأمريكي " ترامب " في التاسع عشر من كانون الأول عام 2018 للانسحاب من سوريا ومن ثم افغانستان ، والايعاز بتغيير وزير دفاعه " جيمس ماتيس "

للبدء في ترتيبات إعادة المراجعة في استراتيجيته العسكرية القادمة كجزء من التكتيكات التي تلجأ اليها الإدارة الأمريكية في الظروف الحرجة التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط عموماً .

وبين هذا وذاك وجدنا أن المنطقة باتت متداخلة في شبكة من العلاقات المليئة بالتناقضات (فالمؤكد أن سياسة الفوضى الخلاقة التي انتهجتها إدارة جورج دبليو. بوش الأبن قد تمخضت عن أخطار خلقت بدورها فرصاً غير متوقعة يتعذر على سياسة كيسنجر تنفيذها ، والساعية في حينها نحو ايجاد توازنات قوى مستقرة ممكن استثمارها مستقبلاً) ، لتبدو المنطقة حالياً أمام سياسات محاور عدة مثل التحالف الدولي الذي ضم ما يقارب (65) دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية عام 2014 من أجل التصدي لتمدد الجماعات الإرهابية المسلحة . فضلاً عن التحالف العربي الذي قادته السعودية منذ منتصف كانون الأول عام 2015 والذي ضم ما يقارب (34) دولة ، ليعمل بالضد من التحالف الروسي – الإيراني بدعوى محاربة خطر الإرهاب الذي يقوده تنظيم (داعش) الإرهابي. لنكون أمام تحالفات عديدة في المنطقة يُفترض أن تتوحد جميعها لا أن تتقاطع مع بعضها البعض في الوقت الذي يتصاعد فيه خطر الإرهاب الذي ضرب دول أوربية مهمة في التحالف الدولي أعلاه مثل فرنسا في الثالث عشر من تشرين الثاني عام 2015 ، بسبب قيام تركيا واليونان بفتح حدودهما أمام اللاجئين القادمين من مناطق التوتر الحاصلة في سوريا وليبيا والعراق ودول أخرى . والشيء نفسه حدث في دول مثل ألمانيا وبلجيكا وتركيا وغيرها من الدول التي باتت هي الأخرى في مواجهة حرب مباشرة ضد الإرهاب ، انطلاقاً من مناطق الصراع والنزاع الحاصلة في العديد من دول العالم ومنها منطقة الشرق الأوسط .

المطلب الأول : اضطراب علاقات المصالح الدولية وتأثيرها إقليمياً :

تشهد منطقة الشرق الأوسط تنافساً وصل إلى حد الصراع حول تحقيق شكل الهيمنة على المنطقة في ظل المشاريع الاستراتيجية الأميركية التي ترمي إلى تأسيس إمبراطورية عالمية تعمل على استكمال متطلبات السيطرة على هذه المنطقة الحيوية والاستراتيجية من العالم والتي أخذت أسم (الشرق الأوسط الكبير أو الموسع) ، والذى ارتبط بمشروع غزو العراق واحتلاله في التاسع من نيسان عام 2003 ومن ثم التراجع عن تطبيق هذا المشروع نوع ما في ظل الفشل الأميركي في المنطقة ، لتتحول نحو أسم جديد لمشروعها السابق ليكون (الشرق الأوسط الجديد) الذي ارتبط بالحرب الإسرائيلية على لبنان خلال شهري تموز و آب من عام 2006 [٧] .

لتصبح أنماط التفاعلات الإقليمية الراهنة أمام أربع قوى إقليمية رئيسية تتنافس وبمستويات مختلفة حول الهيمنة الإقليمية (تركيا و إيران والسعودية ومن ثم إسرائيل) في ظل الدعم الكبير الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل [٨] ، سيما قرارها الأخير في نقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس الصادر في السادس من كانون الأول عام 2017 ؛ في ظل الرفض

الدولي لهذا الإجراء الذي تجسّد بالضد منه في صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في الحادي والعشرين من كانون الأول عام 2017 ، بموافقة (128) دولة لصالح القرار مع غياب (21) دول وامتناع (35) دولة عن التصويت ، ومعارضة فقط (9) دول على القرار من إجمالي الدول الاعضاء في الأمم المتحدة والبالغ عددهم (193) عضوا [٩].

ولم يُعّد النظام الإقليمي تحكمه معادلة الهيمنة التقليدية التي سادت بين القوى الإقليمية الكبرى أعلاه (الفواعل الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط) بسبب تشكيل ما يعرف بمستطيل التوتر الذي تتنافس فيه قوى تسعى للتمكين وبسط النفوذ والتحكم (إيران وتركيا) وقوى إقليمية تقف بالضد من ذلك ، كما هو الحال في السعودية التي تروم تشكيل ما يعرف بالقوة الموازنة أو الموازية في معادلة الصراع الإقليمي القادم ، في ظل دخول الولايات المتحدة الأمريكية معها ضمن تحالف سياسي وأمني بعيد المدى لتوجيه تفاعلات هذا المستطيل نحو أبعاد استراتيجية أخرى في المستقبل القريب [١٠] .

من هنا باتت شبكة العلاقات الإقليمية أكثر تعقيداً وتشابكاً لتبدو أمام خيارات صعبة في العلاقات العربية حصراً كونها الأكثر محدودية في فاعليتها ؛ بسبب تأثير القوى الدولية فيها (علاقة المؤثِّر بالمتأثِّر) ، ومن دون أدنى شك إن أطراف العلاقات العربية إقليمياً هي الأضعف في حلقات محاور علاقات القوى الإقليمية والدولية الكبرى الأخرى الراهنة .

أما منطقة الشرق الأوسط فقد دخلت ضمن محاور الإدراك الاستراتيجي الأمريكي كونه الميدان المتقدم الذي يحمل من المعطيات الاستراتيجية والجيو – استراتيجية الشيء الكثير ، مما يجعل أي قوة فاعلة في المنطقة أن تكون مؤهلة في أن تمسك بمحاور مفاتيح العلاقات البينية وهو جزء من التأكيد لمقدار التفوق في القوة قد يفوق أو ينقص نوع ما مقارنة بقوة سائر اللاعبين الدوليين في العلاقات الدولية الراهنة ؛ وقد أنعكس ذلك بالمحصلة النهائية على كثافة الوجود العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي ، ليؤسس علاقات بينية مسيطّر عليها ولتكون موجهّة نحو المصالح الأمريكية حصراً من خلال الاتفاقيات الأمنية والاستراتيجية التي تروم إخراج إيران من ترتيبات قضايا أمن الخليج (الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي الإيراني في الثامن من أيار عام 2018 وإعادة فرض العقوبات الاقتصادية) . الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى البدء في استراتيجية تقويض القدرات العسكرية الإيرانية في إنتاج الأسلحة بشتى الوسائل ، لإيقاف دعمها لأي عمليات تجري بين الحين والآخر في حدود الجوار الجغرافي الإقليمي لها أو ما سواها مما يؤثر سلباً على المصالح الأمريكية في المنطقة مستقبلاً [١١] . من هنا وجدنا الرئيس الأمريكي " دونالد ترامب " يقوم بزيارة السعودية في العشرين من أيار عام 2017 في مرحلة سابقة ، لترتيب أولويات علاقات المصالح وفقاً لرؤية مشتركة تحاول أن

تضمن عقد الكثير من صفقات التسلح والسعي نحو ضبط محاور العلاقات الإقليمية في المنطقة خلال المرحلة الراهنة والقادمة [١٢] .

لتأتي الأوضاع الراهنة متناغمة مع الدراسة الاستراتيجية التي وضعها مركز الدراسات الأمنية في زيورخ بسويسرا عام 2010 ، والتي حددت اتجاهات السياسات الدولية المعاصرة بشأن أمن ومصالح القوى الكبرى الفاعلة في النظام العالمي الحالي ، والتي بدأت تصطدم أمام خيارات مستقبلية صعبة في الصراع الدولي والإقليمي الراهن وبخاصة في داخل منطقة الشرق الأوسط وخارجها والتي تتعلق في كيفية إدارة تناقضات المصالح في محاور القوى الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط بأكملها [١٣] ؟

المطلب الثاني : متغيرات المعادلات الإقليمية الراهنة :

إن المعادلات الإقليمية الراهنة في الشرق الأوسط وبحسب رأي الباحث باتت تخضع لمتغيرات وتحولات عدة فهناك قوى إقليمية فاعلة تريد أن يكون لها دور في العلاقات الإقليمية والدولية ، وهذا أمر طبيعي فقد استطاعت إيران أن تخرج بإعلان الاتفاق النووي مع الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضمن ما عرف ب (مجموعة 5 + 1) الموقع في الخامس عشر من كانون الثاني عام 2016 . والبدء في مرحلة جديدة في العلاقات مع الدول الكبرى استكمالاً لاتفاق جنيف الابتدائي الخاص بالبرنامج النووي الإيراني الموقع مسبقاً في الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام 2013 . إلاّ أن الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب اعلن انسحاب بلاده من الاتفاق كما أسلفنا بسبب اعتبار مجمل هذه الترتيبات القانونية التي جرت برعاية الأمم المتحدة ناقصة ويشوبها الخلل في ضبط جوانبها المتعلقة بالسياسة الخارجية والدفاعية الإيرانية وما سواها ، ناهيك عن كونها وفقاً لوجهة النظر الأمريكية غير ضامنة في الانهاء التام للأنشطة النووية الإيرانية وقابليتها على التطور باتجاهات عسكرية متعددة الجوانب ، وهذا بات يقلق الإدارة الأمريكية في تخطيطها الاستراتيجي لا سيما بعد تغير معادلة التحكم بمستقبل الشرق الأوسط في ظل نمو وتطور تنافس القوى الكبرى (روسيا وتركيا وما سواها) .

من هنا باتت تركيا راغبة في أن يكون لها الدور المؤثر في العلاقات الإقليمية في المنطقة خلال المرحلة القادمة ، كونها باتت على المحك أمام تناقضات حل الأزمة السورية والصراع الداخلي الدائر فيها منذ أحداث الربيع العربي عام 2011 ، سيما دورها في مفاوضات الاستانة التي جرت في كازاخستان بالتعاون مع روسيا منذ الثالث والعشرين من كانون الثاني عام 2017 ، وصولا إلى محادثات سوتشي في روسيا في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام 2017 التي جاءت على أثر قمة عقدها قادة الدول من روسيا وتركيا وإيران جميعاً [١٤] ، بالتزامن مع مؤتمر الرياض الثاني لقوى المعارضة السورية الذي عقد في الثالث والعشرين من تشرين الثاني من

العام نفسه ، الذي أكد فيه على ضرورة رحيل القيادة السورية الحالية والبدء بمرحلة انتقالية وتهيئة بيئة محايدة لاستكمال هذه المرحلة (الرؤية السعودية حصراً والتي تغيرت حالياً) . وفي كل الأحوال فإن الخطوات الأخيرة باتت تسير بعكس هذه الاتفاقات سيما بعد أن أعلن الرئيس الروسي " فلاديمير بوتين " النصر في سوريا ضد التنظيمات الإرهابية المسلحة ومنها تنظيم (داعش) الإرهابي في الثالث عشر من كانون الأول عام 2017 [١٥] .

إذ نشرت مجلة (Foreign policy) الأمريكية تقريراً لل باحث " كولام لينتش " في الثامن والعشرين من كانون الأول عام 2017 ، يناقش فيه الدور الروسي في تشكيل مستقبل سوريا ويشير التقرير إلى أن الولايات المتحدة والسعودية وحتى المبعوث الدولي إلى سوريا " دي ميستورا " باتوا يقبلون بدور روسي أوسع في حل الأزمة السورية الراهنة . وبدليل إن وزير الخارجية السعودي " عادل الجبير " قد دعا قادة المعارضة السورية في الرابع والعشرين من كانون الأول عام 2017 لإيصال رسالة واضحة إليهم مفادها أن السعودية ستخفف من جهودها الداعمة للإطاحة بنظام بشار الأسد ، لتكريس جهود المعارضة السورية نحو تأمين تسوية سياسية تجري مع دمشق حصراً ومن خلال مؤتمر السلام المقرر عقده في سوتشي في شهر كانون الثاني لعام 2018 [١٦] .لاسيما وإن المؤتمر قد جرى انعقاده في التاسع والعشرين من كانون الثاني للعام نفسه في ظل قرار قوى المعارضة السورية الذي جاء ليقاطع جلساته سيما معارضة قوى الشمال السوري التي اشترطت في حينها ايقاف المعارك في محافظة أدلب تحديداً ، ولكن في مرحلة قادمة بدأت المعادلة على أرض الواقع تتغير سيما في ظل التقدم الكبير الذي تقوده روسيا وإيران بالتعاون مع سوريا على أرض الواقع من أجل استكمال متطلبات فرض الأمن والاستقرار في عموم المنطقةس .

من هنا نجد أن صعود أو هبوط قوة إقليمية في المنطقة يعود إلى معادلة بناء المقومات وتداعيات المعوقات التي تحدد فرص كل دولة ، بمعنى قدرة الدولة على تحمل القيادة والتي تتمثل في تنامي مقومات القوة التي تمتلكها سياسياً ، عسكرياً ، واقتصادياً وما سواها من مقومات ، ليكون مؤشر استقرارها السياسي والأمني عامل حاسم في التأثير بالمحصلة النهائية . ناهيك عن رصيدها القيادي التاريخي ونفوذها الحضاري (الثقافي والديني) وموقفها من القضايا المحورية الأخرى في المنطقة (القضية الفلسطينية ، حركات المقاومة الفاعلة إقليمياً ، الملف النووي الإيراني ، أحداث ثورات الربيع العربي وغيرها من القضايا المعاصرة) ، لتبقى أمامنا قضية محورية مفادها القبول بالدور الإقليمي القيادي ومجالاته لدى كل دولة من دول المنطقة ، لتحديد شكل وطبيعة علاقاتها مع بعضها البعض ومع القوى الدولية الصاعدة كروسيا والصين على حد سواء .

المبحث الثاني : ضبط محاور العلاقات المستقبلية في الشرق الأوسط :

انتقد مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق " زبغنيو بريجنسكي " في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق " جيمي كارتر " في كتابه (فرصة ثانية) – Second Chance – الذي صدر عام 2007 ، العلاقات الدولية الأمريكية في عهد الرؤساء السابقين (جورج بوش الأب وبيل كلينتون وجورج بوش الأبن) بسبب ضياع الفرصة الأولى لقيادة العالم بعد انتهاء الحرب الباردة ، ولكن ما تزال هناك فرصة ثانية في رأيه من أجل التحكم في قيادة العالم من خلال حسم الأوضاع غير المستقرة في العراق وعدم اللجوء للمواجهة المباشرة مع إيران بغية ضمان علاقات مستقبلية فاعلة تحقق الأمن والاستقرار في المنطقة وليس العكس [١٧].

وهذا ما يجري حالياً في منطقة الشرق الأوسط من أجل دمجها وفقاً للرؤية الاستراتيجية التي وضعها " ريتشارد هاس " (المستشار الأول لوزير الخارجية الأسبق كولن باول ودوره السابق في إدارة تخطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية) مع العديد من الدول والمنظمات الأخرى في العالم ، لتكون ضمن ترتيبات دولية وإقليمية تتسق مع المصالح الأمريكية بغية التصدي لجميع المخاطر التي قد تحدث في أي زمان ومكان حاضراً ومستقبلاً [١٨] .

المطلب الأول : تداعيات التدخل الأمريكي إقليمياً ومصالحها الاستراتيجية :

إن التدخل الامريكي الراهن في منطقة الشرق الأوسط قد أفضى إلى استقطاب ثنائي مع إيران وغيّر محاور النزاع على الساحة المتوسطية وأثّر في تفاعلات القضايا الاستراتيجية أكثر من التأثر بتطوراتها الذاتية أو بعلاقات القوى الكامنة في داخلها ، وبخاصة بعد أن تحركت ايران كقوة إقليمية وفقاً لاستراتيجية محورية مفادها الحصول على اعتراف دولي بدورها الاقليمي كقوة مؤثرة حاضراً ومستقبلاً وبدعم من روسيا في مناطق النفوذ المشتركة [١٩] .

أما العراق فسيبقى يحظى باهتمام الدول الكبرى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية (لا سيما منذ عام 1991) كونه صاحب أطول عمر افتراضي للاحتياطي النفطي في العالم ، مع توالي نضوب حقول النفط واستنزاف الاحتياطيات في العديد من دول العالم ؛ إذ تؤكد الدراسات التقديرية التي أعدت منذ عام 2006 بأن الاحتياطي النفطي العراقي سيستمر لما يقارب (164) عاماً ، ليكون بذلك متفوقاً حتى على الدول النفطية الخليجية الأعضاء في منظمة أوبك بدليل تحقيق العراق المركز الثاني في النمو المرّكب للعمر الافتراضي للاحتياطي النفط في دول أوبك الخليجية تحديداً خلال المدة (1990 – 2006)[٢٠] .

من هنا جاءت دراسة "مارتن بيك" أستاذ دراسات الشرق الأوسط المعاصرة في جامعة هامبورج الألمانية عام 2015 بشأن (القوى الإقليمية في الشرق الأوسط : إعادة التشكيل بعد الثورات العربية) ، لتؤكد إن منطقة الشرق الأوسط لم تفرز قوى إقليمية حرة لحد الأن ، وإنما ظهرت

فواعل تلك القوى الراهنة نتيجة تأثيرات متداخلة ومعقدة لعوامل داخلية وخارجية حدثت في آنٍ واحد . كما إن أقوى اللاعبين السياسيين في منطقة الشرق الأوسط ليسوا أولئك الذين يعّدونهم ضمن سيطرتهم المباشرة ، وإنما أولئك الموجودون فعلياً ما وراء المحيط الأطلسي ، وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية وما سبقها من نفوذ القيادات في كل من فرنسا وبريطانيا خلال المراحل السابقة من تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة [٢١] .

أما " آندرو تيريل " الباحث في معهد الدراسات الاستراتيجية بكلية الحرب الأميركية فقد أكد في كانون الأول من عام 2011 ما قاله " نحن لا ننكر بأن منطقة الشرق الأوسط تمر بمرحلة حرجة من التغيير الثوري قد تتحدى عملياً الرؤية الأمريكية الراهنة في علاقاتها الدولية حيال الدول الإقليمية بأكملها ، وفي هذه الحالة سنشهد بيئة سياسية جديدة معبئة بالتحديات وقد تفرض على عدد من الدول الإقليمية واقعاً مغايراً تتناقض فيه مع مصالح قوى أخرى في المستقبل القريب " [٢٢] .

المطلب الثاني : تنافس محاور القوى الإقليمية الراهنة حول النفوذ :

إن أهم المنافسات التي تحدد المشهد الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط هي الحاصلة الآن ما بين إيران والسعودية ، على الرغم من كونه تنافس إقليمي قديم لكنه اكتسب أهمية كبيرة في الوقت الراهن لاسيما مع الواقع الذي باتت فيه الكثير من القوى الإقليمية في المنطقة ومنها إيران أمام محاولات لفرض نفسها كقوة إقليمية مؤثرة في المنطقة على حساب السعودية وهذا أمر طبيعي . والشيء نفسه بالنسبة لتركيا التي تبحث عن مكان لها في الخارطة الإقليمية كما حدث في التدخل التركي العسكري لمدينة عفرين في التاسع عشر من كانون الثاني عام 2018 ، كونها تشكل إحدى مدن حلب الواقعة في أقصى الشمال الغربي من الحدود السورية – التركية الذي تسيطر عليه وحدات حماية الشعب الكردية في ريف حلب الغربي من سوريا ؛ على الرغم من الدعوات المحلية لجعل المنطقة ضمن إشراف ورقابة أممية . لاسيما وإن التدخل التركي في شؤون دول الجوار الإقليمي قد أخذ بالتزايد منذ أحداث ثورات الربيع العربي عام 2011 ، كونه يأتي جزء من الترتيبات السياسية والأمنية الإقليمية التي تروم تحقيقها في علاقاتها مع دول المنطقة[٢٣] . من هنا توضحت المسارات التي جاءت في مقال تحليلي نشرته صحيفة الاوبزيرفر البريطانية في الحادي والعشرين من كانون الثاني عام 2018 ، بأن سوريا تمر بمرحلة خطرة وهي أخطر من سابقاتها من أجل تشكيل منطقة آمنة تمتد لمسافة (30 كم) في داخل العمق السوري ، لتأمين الحدود معها ودعم الجيش السوري الحر من دون أن نلحظ أي تدخل روسي في هذا التصعيد العسكري الذي قد يمتد الى المناطق الجبلية المتاخمة للحدود العراقية . سيما وإن مدينة عفرين هي من المدن الجبلية التي يوجد فيها نشاط عسكري دائما ما وجدناه يثير المخاوف

التركي هناك ، كما حدث عندما أعلن حزب العمال الكردستاني (PKK) عن إدارته الجديدة في قنديل المدينة المجاورة لتركيا (مكان تواجد الحزب نفسه) مع تأكيد أمريكي على إبقاء نوع من الوجود العسكري في شمالي سوريا حيث النفط والغاز وموارد طبيعية أخرى أيضا [٢٤] .

وفي غضون ذلك أجرى الرئيس التركي " رجب طيب أردوغان " اتصالات مباشرة بالرئيس الإيراني " حسن روحاني " لبحث الأزمة الإقليمية الحاصلة في تلك المنطقة ، مع حساب تغيّر الأوضاع في كل من سوريا والعراق بعد الانتصارات الكبيرة المتحققة ضد التنظيمات الإرهابية المسلحة ومنها تنظيم(داعش) الإرهابي . إذ عانت تركيا كثيراً من تداعيات الأزمة السورية كونها قد استضافت ما يقارب ثلاثة ملايين لاجئ سوري في أراضيها ، وبحلول تشرين الأول عام 2017 قدمت تركيا مساعدات بنحو (30) مليار دولار للاجئين السوريين . وتمتلك كل من إيران وتركيا إلى جانب روسيا القدرة التأثيرية في حل المشكلة السورية الراهنة ، ولكنهما تحتاجان أيضا إلى التعاون مع الولايات المتحدة حول معالجة الأوضاع العامة (إشكاليات التدخل الأمريكي في دعم قوى المعارضة السورية ورغبتها في أن يكون لها وجود دائم في المنطقة وما سواها) . وقد أجرت القوات الايرانية والعراقية تدريبات مشتركة بالقرب من الحدود مع إقليم كردستان في شمالي العراق ، وبخاصة بعد التوتر في العلاقات الذي أثاره الاستفتاء على تقرير المصير من أجل إعلان الاستقلال في مرحلة لاحقة (استفتاء الانفصال في الخامس والعشرين من أيلول عام 2017) ، والذي أثار حفيظة دول الجوار الإقليمي للعراق بسبب خشيتها من تصاعد وتيرة الأزمات في المنطقة من خلال تحريك ورقة المطالب القومية الكردية . وقبل شهرين من ذلك زار رئيس الأركان التركي " الجنرال خلوصي أكار " العاصمة الإيرانية طهران وأجرى محادثات مهمة مع كبار المسؤولين العسكريين والسياسيين ، للتشاور بشأن قضايا أمن الحدود ومكافحة الإرهاب بالإضافة إلى المشاكل الإقليمية الأخرى . واتفقت كل من تركيا وإيران على تعزيز العلاقات العسكرية في مرحلة ما بعد الاستفتاء الذي أجراه إقليم شمال العراق ، ومن ثم بمقدور كل منهما توسيع نطاق التعاون العسكري بالتنسيق مع الحكومة العراقية وهذا ما حدث فعلياً في إجراء مناورات عسكرية بالقرب من الحدود العراقية ، من أجل الاستعداد لمواجهة تحديات انعدام الاستقرار الإقليمي بشكل فاعل وفعّال حاضراً ومستقبلاً [٢٥] .

المطلب الثالث : آفاق علاقات التعاون الإقليمية مع العراق حاضراً ومستقبلاً :

تتحد آفاق التعاون بين دول الجوار الإقليمي للعراق في حدود مزايا وفوائد العلاقات البينية الحاصلة بين كل طرف وآخر ، ففي عام 2016 بلغت صادرات تركيا إلى إيران ما يقارب (4.97 مليار دولار) مقابل (3.66 مليار دولار) في عام 2015 ، بينما بلغت الواردات التجارية من إيران بما فيها الغاز الطبيعي ما يقارب (5.4 مليار دولار) للعام 2016 مقابل

(6.3 مليار دولار) في عام 2017 [٢٦] . والشيء نفسه بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتجارية مع العراق فقد وصل معدل التبادل التجاري مع إيران ما يقارب (5.149) مليار دولار في عام 2011 ، ليصل إلى نسبة (6.5) مليار دولار عام 2016 مع تزايد هذ النسب خلال العام 2017 أيضا ، في حين يقدر حجم التبادل التجاري السنوي بين العراق وتركيا لعام 2017 ما يقارب نسبته (30) مليار دولار ، من هنا أكد السفير العراقي في تركيا " هشام علي الأكبر العلوي " أن بلاده بحاجة إلى تطوير قطاعاتها في مجالات الطاقة والزراعة وما سواها ، للاستفادة من تجارب تركيا نفسها في هذه المجالات [٢٧]. في الوقت الذي يريده الرئيس "ترامب" طرح أسهم شركة أرامكو النفطية في بورصة نيويورك كما أعلن عنه في الخامس من تشرين الثاني عام 2017 ، إذ تعادل قيمتها السوقية ما يقارب نسبته (4.5 كقيمة مضاعفة تكرارية تداولية في ميزانيات الحكومة السعودية سنوياً) ، في الوقت الذي تقدر أصول الشركة ب (2) تريليون دولار لتشكل ميزانية أربع سنوات ونصف من ميزانيات الدولة السعودية عموما [٢٨]. أما إيران وتركيا فلهما مصالحهما الخاصة حيال المنطقة بأكملها حتى وإن كان بينهما تنافس أو صراع في المصالح والنفوذ في بعض الأحيان ، لا سيما بعد حدوث المتغيرات في معادلة الحرب السورية بحلول عام 2017 من جانب ، ومن ثم مجيء تداعيات أزمة الاستفتاء على الانفصال في إقليم كردستان (الذي أجري في الخامس والعشرين من أيلول عام 2017) من جانب آخر ، من هنا بدأت الدولتان بالتعاون الاستراتيجي في هذا الشأن مع العراق بسبب الخشية من انتقال عدوى المطالب الانفصالية إلى دولهما في ظل تنامي الدور الروسي حيال أزمات المنطقة عموماً والأزمة السورية بشكل خاص . لاسيما وإن المنطقة تشهد حالة من انعدام الاستقرار السياسي في داخل دول التوتر والنزاع نفسها (تداعيات فوضى الصراعات في منطقة الشرق الأوسط) ، ناهيك عن الفوضى التي تعاني منها هذه المناطق منذ مدة ليست بالقصيرة مما جعل مجمل هذه الأوضاع والظروف تؤثر تأثيراً مباشراً في خيارات كل من تركيا وإيران وأمنهما وأمن دول الجوار الجغرافي الأخرى ، لصيرورة أشكال وأنماط محاور جديدة في علاقاتهم الإقليمية الراهنة ، مما استدعت الحاجة إلى تفعيل التعاون الإقليمي بين الدول جميعاً لحل ومعالجة الأزمات والصراعات الإقليمية الراهنة على مختلف المستويات وبشتى الوسائل .

من هنا جاءت ضرورات ما قام به البرلمان العراقي في السابع والعشرين من أيلول عام 2017 لتفويض رئيس الوزراء السابق " حيدر العبادي " في اتخاذ الإجراءات والترتيبات المناسبة ، من أجل نشر القوات العراقية في مناطق النزاع والتوتر سيما بعد تحقيق النصر الكبير على تنظيم (داعش) الإرهابي وبقية التنظيمات الإرهابية المسلحة الأخرى ، وذلك بفرض سيطرة السلطات الاتحادية على حقول النفط في كركوك والمناطق الأخرى المتنازع عليها مع إقليم

كردستان ؛ ومطالبة الأخير بإلغاء كل ما ترتّب عليه من نتائج بسبب إجراء استفتاء الانفصال في حينها[٢٩]. ومن ثم القبول بـإجراءات فرض سلطات الحكومة الاتحادية لسيادتها على جميع المناطق العراقية كافة وبحسب القواعد الدستورية النافذة .

المبحث الثالث : تعقيدات التحديات الراهنة وصيرورة مصالح العلاقات البينية الجديدة :

أثبتت الدراسات الاستراتيجية المعاصرة أن أي تهديد للعراق سيكون تهديد لأمن المنطقة برمتها بسبب تداعيات وتعقيدات عوامل ظهور التحديات الراهنة لجماعات وعناصر متطرفة تنتهج العنف والعمل المسلح لتحقيق اغراضها في كل مكان ، وهذا ما يكرس أهمية دور دول الجوار الإقليمي للعراق للتعامل بجدية مع الواقع الأمني وحتى السياسي الجديد في جميع المحافل الدولية والاقليمية على حد سواء . إذ لا بُدّ من ضبط بوصلة التطورات السياسية كي لا تخرج عن النطاق الأمني في حدود السيطرة والتحكم من أي دولة كانت وربط التطورات الحاصلة في المواقف السياسية والدبلوماسية من الدول كافة ضمن معادلة ميزان المصالح المشتركة على أقل تقدير ،مع التزام القائمين عليها بقواعد العلاقات المتبادلة المتوازنة في حدود تأثيراتها الخاصة في ظل ضيق الخيارات والبدائل المتاحة أمام دول الجوار الإقليمي للعراق ، للحيلولة دون المزيد من التضارب وعدم الاستقرار السياسي والأمني وما سواها والذي أثّر بشكل وآخر على مستقبل علاقات دول المنطقة جميعاً خلال المرحلة الراهنة [٣٠] .

من هنا رأت دول الخليج ان وجودها الدبلوماسي في العراق يكسبها خبرة لتفهم الواقع السياسي الجديد ولرفد صانع القرار الخليجي بالتوصيات والخيارات التي يمكن أن تحمي أنظمتها السياسية الحاكمة من أية تداعيات قد يفرزها هذا المشهد السياسي (التحولات الديمقراطية الحاصلة بعد عام 2003) ،وكذا الحال بالنسبة للمشهد الأمني الراهن (انتصارات الدولة العراقية الكبيرة على الإرهاب) الذي بات محفزاً لاستكمال التعاون الأمني والاستخباري بين دول الجوار الإقليمي للعراق من أجل مكافحة ومحاربة الإرهاب في كل مكان وزمان [٣١] . كما حدث في اجتماع وزراء الداخلية العرب الذي عقد في مقر الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب في تونس في الأول من تشرين الثاني من عام 2017 ، بمشاركة ممثلين عن جامعة الدول العربية وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في السعودية من أجل التشاور والتحاور بشأن أبرز القضايا الأمنية الراهنة التي تحظى باهتمام أمن دول المنطقة العربية ومجتمعاتها في ظل التطورات والتحديات الحالية [٣٢] .

المطلب الأول : تحليل واقع علاقات العراق بدول الجوار الإقليمي :

عند تحليل وضع العراق وعلاقاته بالدول الإقليمية يتطلب تحليل بنية هذه العلاقات بوجه عام والعلاقات العراقية العربية بوجه خاص وفي كلا الحالتين فأن قياس وضع – العراق– يتطلب أن

ننظر إليه ضمن معادلة فواعل التوازن الاستراتيجي الإقليمي الراهن ، أي في أطار علاقاته بالقوى الاقليمية المحيطة به والتي تشكل معه إقليماً واحداً أو التي لها مصالح مشتركة وأحياناً متضاربة قد تأخذ شكل علاقات التفاعل الصراعية أو التعاونية ، في حين تبقى الدول الجوار الإقليمي للعراق دول متفاعلة ومتداخلة في علاقاتها المباشرة وغير المباشرة أيضاً . إذ تؤثر وتتأثر كل واحدة منهما بالأخرى في أطار موازين القوى الاستراتيجية الفاعلة في العلاقات الإقليمية ، والشيء نفسه يتكرر بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي التي تشكل جميعها مجموعة واحدة منتظمة في علاقاتها البينية . وبدليل الأزمة الخليجية الأخيرة التي عصفت بمشهد العلاقات الخليجية – الخليجية التي عكست مقدار كبير من انعدام الثقة والتشكيك في نوايا الآخر كما حدث في الخامس من حزيران عام 2017 ، عندما قررت السعودية والامارات والبحرين ودول عربية إسلامية أخرى قطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر ، لاتهامها بدعم قوى الإرهاب والجماعات المتشددة بالمال والسلاح وما سواها من القضايا التي عكست عمق الخلافات وانعدام التفاهمات في ظل مرحلة حرجة تعيشها المنطقة في ظل تمدد خطر الجماعات الإرهابية المسلحة وقتئذ . إذ كادت الأوضاع أن تصل إلى حد التدخل العسكري المباشر لولا الوساطة الكويتية ووساطة الكثير من دول العالم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، التي تكللّت بعقد قمة مجلس التعاون الخليجي الثامنة والثلاثون بدولة الكويت في الخامس من كانون الأول عام 2017 (وبحضور دولة قطر) [٣٣] .

كما إن الوضع الدولي الراهن سوف لن يسمح بالاندفاع نحو التفاعلات الاقليمية والدولية غير المسيطر عليها وانما ينبغي العمل على خلق بيئة تكون الأقرب إقليمياً لمصالح الأقوياء ، ومن دون أن يسمح أيضاً للتفاعلات فوق الاقليمية أن تجتاز الحدود المسموح لها بالحركة إلاّ بالقدر الذي تتطابق فيه المصالح الأخرى مع الرؤية الكونية الجديدة تحديداً ، بمعنى ضرورة القيام بإصلاحات داخلية تنشد الاستقرار الداخلي لتجاوز مرحلة ضغط الأوراق الدولية الجديد كما حدث بعد أحداث ما عرف بثورات الربيع العربي عام 2011 .

بدليل ما أعلنته هيأة الاذاعة البريطانية (البي بي سي) عن ما وصفته ونشرته الصحف العربية بالربيع الإيراني بسبب المظاهرات الشعبية التي بدأت من أطراف المناطق الفقيرة في الثامن والعشرين من كانون الأول عام 2017 (على وفق الرؤية الغربية للأوضاع التي شهدتها إيران)، وبعكس ما حدث عام 2009 عندما خرجت المظاهرات من رحم التيارات السياسية في داخل مؤسسات الحكم نفسها ؛ ليكون ذلك بمثابة صراع سياسي نخبوي في حينها . وهذا يستدعي الحذر الشديد من تدخل بعض القوى الكبرى في الشؤون الداخلية بهدف زعزعة الأمن والاستقرار الداخلي ، كما شخصّها المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله " علي خامنئي " في حينها،

لا سيما وإن إيران لم تجنِ ثمار الاتفاق النووي على الرغم من تراجع بعض العقوبات المفروضة عليها لمدة محددة ثم ما لبثت الولايات المتحدة الأمريكية أن أعادة النظر فيها في مرحلة لاحقة ، فضلاً عن إنها لم تحصل بعد على الفوائد الاقتصادية المرجوة التي كانت تتوقعها عقب توقيع الاتفاق النووي مع الدول الغربية أيضاً . فقد أطلق الرئيس الإيراني " حسن روحاني " على الاتفاق النووي وقتئذ تعبير (الصفحة الذهبية) في تاريخ علاقات الدولة الحديثة ، ووصفه أيضاً بمثابة " الفرصة لتحسين أوضاع البلاد ورفع مستوى رخاء الشعب " [٣٤]. من هنا أبدت القيادة الحاكمة في إيران لتفهمها وفهمها الحقيقي لما يجري من حولها من ضغوط لدفعها أمام تحديات خطيرة ترمي إلى تغير وجهتها الخارجية في علاقاتها الإقليمية ، سيما في ظل الرغبة الأمريكية الراهنة من أجل إعادة النظر بالاتفاق النووي من خلال تغيير وزير خارجيتها " ريكس تيلرسون " ب " مايك بومبيو " مدير وكالة المخابرات المركزية السابق مع مجيء مستشار الأمن القومي الجديد " جون بولتون " بدلا عن " هربرت مكماستر " . بمعنى ضرورة العمل على تثبيت الاستقرار الداخلي وتجديد الرؤية الاستراتيجية في تعاملها مع التطورات الراهنة ، وبحسب واقع المعطيات الاستراتيجية الأمريكية الراهنة التي تروم في وقتنا الحالي للعودة إلى مرحلة ما قبل الاتفاق النووي من أجل فرض رؤيتها وشروطها الجديدة ، سيما بعد توجيه الضربة العسكرية الأمريكية الثانية ضد سوريا في الرابع عشر من نيسان عام 2018 ؛ والتي استهدفت بعض المقرات العسكرية والمختبرات العلمية كما حدث في السابع من نيسان عام 2017 عندما وجهّت ضربتها العسكرية ضد مطار الشعيرات السوري أيضاً .

المطلب الثاني : تنامي تأثيرات صراع القوة في مصالح العلاقات الإقليمية المستقبلية :

يؤكد الواقع الراهن على الصعيد الإقليمي استمرار العلاقات المتوترة بين السعودية وإيران بسبب الإبقاء على الخلافات الجوهرية من دون معالجة كما هو الحال في شأن الصراع الأخير الدائر بين الحكومة اليمنية والأقلية الحوثية في اليمن ، إذ يعيش الحوثيون في محافظة صعدة الواقعة في الجزء الشمالي (فضلاً عن سيطرتها على صنعاء ومناطق أخرى مثل ذمار وعمران وتمركز نفوذهم بشكل أقوى بعد اغتيال الرئيس السابق على عبد الله صالح في الرابع من كانون الأول عام 2017 على يد الحوثيين أنفسهم ، مما عقّد مشهد الصراع في اليمن المتداخل مع منظومة معقدة من المصالح الاستراتيجية الإقليمية المتشابكة والم تداخلة) . فضلاً عن استمرار توجيه السعودية و القادة اليمنيين في السلطة الاتهام لإيران بدعم الحوثيين وتقديم التمويل والتدريب والمساعدات المادية لهم ، على الرغم من عدم وضوح الأدلة بشأن الدعم المباشر الذي تقدمه إيران أو حتى من خلال حزب الله لجماعة الحوثيين أيضاً . إذ لم يجري لحد الآن إثبات التهم اليمنية بتورط إيران بهذا الدعم ، ناهيك عن ما تحدث به منسق الشؤون الإنسانية في اليمن

"جيمي ماكغولدريك" في التاسع والعشرين من كانون الأول عام 2017 بأن الحرب التي يقودها التحالف العربي هي أشبه بالحرب العبثية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، من هنا دعا الأمين العام للأمم المتحدة " انطونيو غوتيريس " إلى إنهاء هذا النوع من الحروب التي ألحقت دماراً كبيراً بالدولة والإنسان على حد سواء [٣٥] . في ظل قيام الأمارات العربية المتحدة بدعم تجمع قوى حراك الجنوب اليمني من خلال تشكيل (المجلس الانتقالي الجنوبي) منذ الحادي عشر من أيار عام 2017 ، والذي ضمّ قوات عسكرية جاءت وفقاً لاعتبارات مناطقية ليس إلاّ مع وجود محافظين من المحافظات الجنوبية والشرقية حصراً ؛ مما قد يعرّض مستقبل وحدة الدولة للخطر على مدى المستقبل القريب كونها كانت تمثل سابقاً دولة اليمن الديمقراطية الشعبية قبل الوحدة عام 1994 [٣٦] . بدليل المواجهات العسكرية التي حدثت في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام 2018 بين القوات الحكومية والقوات الموالية للمجلس الانتقالي الجنوبي في العاصمة المؤقتة حالياً عدن *، على الرغم من صدور توجيه رئيس الحكومة اليمنية " أحمد بن داغر " لإيقاف اطلاق النار وعودة القوات إلى معسكراتها في ظل التفاهمات الجديدة التي أجراها رئيس دولة اليمن " عبد ربه منصور هادي " في حينها مع قيادات التحالف العربي الذي تقوده السعودية .

أما أزمة زيارة رئيس الحكومة اللبنانية " سعد الحريري " للسعودية في الثلاثين من تشرين الأول عام 2017 فقد بدأت بوضع إقليمي غير مسبوق ، نتج عنه فرض رؤية أحادية الجانب انتهت بإجبار " الحريري " على الاستقالة من الحكومة التي أعلن عنها من السعودية في الرابع من تشرين الثاني من العام نفسه . في الوقت الذي تعاني فيه لبنان من ضغوط إقليمية غير مسبوقة أيضاً ، لتبدأ الوساطة الفرنسية في السادس عشر من الشهر نفسه عندما أعلن وزير الخارجية الفرنسي " جان إيف لودريان " من الرياض عن قبول دعوة الرئيس الفرنسي " إيمانويل ماكرون " للذهاب إلى فرنسا في حينها [٣٧] . لا سيما وإن صحيفة (الواشنطن بوست) الأمريكية قد نشرت ما يؤكد توتر العلاقات بين السعودية وإيران ، بسبب الخشية من نفوذ حزب الله وسيطرته على الحكومة التي يقودها " الحريري " ووفقاً لما تناقلته الصحف اللبنانية أيضاً وقتئذ ، ولكن بعد عودة " الحريري " إلى لبنان أكدت المصادر أن رئيس الحكومة اللبنانية قد أخبر المسئولين في الدولة بأن السعودية يمكن أن تدعم خطة لعقد مؤتمر دولي في باريس حول الاقتصاد اللبناني وكذلك تشكيل مجلس سعودي لبناني مشترك لتشجيع الاستثمار، في ظل توضيح " الحريري " لحكومته بما فيها ممثلين عن "حزب الله" بأن لبنان لن يكون هدفاً سعودياً [٣٨] .

من هنا أكد أستاذ العلاقات الدولية " محمد عبد الله يونس " بأن هذا التحول الخطير في النظام الإقليمي العربي أدى إلى ظهور ملامح جديدة لنظام إقليمي فرعي في شرق الوطن العربي تقوده

السعودية ودولة الإمارات العربية الاتحادية من جانب ، وفي الوقت نفسه يمثل هذا المشهد بداية أزمة تتدخل بها الأطراف الإقليمية مباشرة من خلال استخدام القوة العسكرية ليكون نمطاً جديداً من أنماط الحروب بالوكالة الذي ساد في مرحلة الحرب الباردة من جانب آخر [٣٩] .

لذلك صرّح وزير الخارجية الإيراني " محمد جواد ظريف " في السادس والعشرين من كانون الثاني عام 2018 على إن المنطقة الخليجية بحاجة لحوار شامل لا تكون الغلبة فيه لطرف ما على حساب طرف آخر ، لا سيما وإنه إذا ما اجريت مقارنة بسيطة في ميزان القوة العسكرية فأن السعودية هي الأخرى لديها صواريخ ذات مديات أكبر (مقارنة بإيران) وبإمكانها أن تحمل رؤوس نووية أيضاً [٤٠] . مع الأخذ بالحسبان الحوار الاستراتيجي الامريكي – القطري الذي أجري داخل وزارة الخارجية الامريكية بواشنطن في الثلاثين من كانون الثاني من العام نفسه وبحضور وزراء الدفاع والخارجية والمالية القطريين أيضاً ، مما يعكس رغبة بعض دول الخليج في إقامة علاقات الشراكة الاستراتيجية وفقاً لمصالحها التي توائم المصالح الدولية والإقليمية كافة لا سيما بعد تصدّع هذه العلاقات في ظل الأزمة الخليجية الأخيرة [٤١] .

المبحث الرابع : الخيارات المتاحة في علاقات المستقبل :

يمكن استنتاج في هذا المبحث أبرز خيارات المستقبل في علاقات المحاور الإقليمية الراهنة من خلال تحليل النمط القيادي الأكثر ترجيحاً والذي سيكون من نتائجه صعوبة بروز دولة بمفردها تهيمن على منطقة الشرق الأوسط بسبب عدم توافر أغلب مقومات القوة في دولة بعينها على حساب دولة أخرى ضمن الحدود الجغرافية المتاخمة لها ، من هنا أكد "علي الدين هلال " في كتابه " النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية " الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية عام 2006 ، إلى عدم رغبة كل دولة من دول المنطقة في التحكم والسيطرة على حساب دولة أخرى لقيادة العلاقات الإقليمية العربية ، لأن معوقات الواقع تحول دون استئثار دولة واحدة بواقع القيادة ، فضلاً عن ذلك الدور الأمريكي المانع لكل طموح مستقل في تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي ، إذ ليس من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أن تظهر في الشرق الأوسط قوة مستقلة استراتيجياً لتعمل خارج حدود التحكم في العلاقات الإقليمية ومن ثم تخرج مستقبلاً عن أطر ومتبنيات الرؤية الاستراتيجية الأميركية الجديدة [٤٢] .

المطلب الأول : تأثير تحديات الواقع الراهن في مستقبل العلاقات الإقليمية :

تعاني دول منطقة الشرق الأوسط عموماً ومنطقة الخليج العربي بشكل خاص من تأثير تحديات الواقع الراهن الذي بدأ يفرض سياسة الأمر الواقع على دول ها بالكامل ، لا سيما منذ أن أعلن

الرئيس الأمريكي " دونالد ترامب " في السادس من كانون الأول عام 2017 الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وأوعز لوزارة الخارجية للبدء بعملية بناء سفارة جديدة لهم في القدس [٤٣] . في الوقت الذي تقوم فيه إسرائيل بفرض منطق الأمر الواقع مع السعي بشكل دبلوماسي لتهدئة بعض الدول العربية في مواقفها ، فقد قدمت في التاسع عشر من كانون الثاني عام 2018 اعتذاراً رسمياً للأردن بسبب أحداث السفارة الإسرائيلية في العاصمة عمّان التي جرت في تموز عام 2017 والتي ذهب ضحيتها ثلاث من الأردنيين [٤٤] . في الوقت الذي تتطلع فيه الإدارة الأمريكية إلى فرض تسوية جديدة للصراع العربي – الإسرائيلي كما نشرته القناة الإسرائيلية الثانية في تقرير خاص لها أ علنته في الثاني والعشرين من كانون الأول عام 2017 ، والذي تعلق بتفاصيل جديدة حول خطة " ترامب " للسلام في منطقة الشرق الأوسط لتسوية الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي (الصراع العربي – الاسرائيلي إن صح التعبير) ، وتقديم مقترح لترتيب أوراق منطقة الشرق الأوسط عموماً ، لتنتهي باستقدام الدول العربية وبشكل تدريجي إلى طاولة المباحثات من أجل تطبيع عربي شامل مع إسرائيل بموجب مبادرة الرئيس الأمريكي الحالي ، لا سيما وإن الخطة الأمريكية ستكون مختلفة تماماً عن ما طرح في السابق في عهد الرؤساء السابقين (بيل كلينتون وجورج بوش وحتى إدارة أوباما) [٤٥] .

لاسيما وإن الرئيس الأمريكي " دونالد ترامب " قد حدد موقفه من القدس من أجل استبعادها من محاور مفاوضات السلام وذلك بعد لقائه رئيس الوزراء الإسرائيلي " بنيامين نتنياهو " ، ونشرته صحيفة القدس العربي في العشرين من تشرين الثاني عام 2017 التي أعلنت على أن الرئيس الأمريكي " ترامب " أكد عزمه في تعليق مساعدات تقدر بمئات الملايين من الدولارات عن الفلسطينيين ، من أجل الضغط عليهم واجبارهم في العودة إلى محادثات سلام شاملة تجري برعاية أمريكية ؛ ويأتي هذا الموقف الأمريكي بعد إعلانها تجميد المساعدات المالية لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) والمقدرة بمئة وخمسة وعشرين مليون دولار ، ك ونها وسيلة أخرى للضغط على المسؤولين الفلسطينيين للقبول بالاشتراطات الأمريكية بشأن مفاوضات السلام مستقبلاً [٤٦] . وهذا ما أكدته أيضا " نيكي هيلي " المندوبة الأمريكية الدائمة السابقة لدى الأمم المتحدة من أن الرئيس " دونالد ترامب " سيتخذ قراراً بوقف تمويل برامج دعم اللاجئين الذي تقدمه منظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) حتى يعود الفلسطينيون إلى طاولة المفاوضات مرة أخر [٤٧] ، من هنا جاء لقاء الرئيس " ترامب " مع رئيس الحكومة الإسرائيلية " بنيامين نتنياهو " في السادس والعشرين من كانون الثاني 2018 ليؤكد صحة قراره بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، لاسيما وإن جهة النظر الأمريكية باتت تؤكد بأن ملايين الدولارات قد أعطيت للفلسطينيين من دون جدوى أو حتى نتائج لتطبيق التعهدات السابقة

في استكمال مفاوضات السلام في منطقة الشرق الأوسط [٤٨]. مما يعكس الموقف الأخير طبيعة الرؤية الأمريكية في ترتيب آفاق علاقات مستقبل المنطقة التي تدخل ضمن الأهداف الاستراتيجية المستقبلية للقوى العظمى أولاً وقبل كل شيء .

المطلب الثاني : علاقات العراق الإقليمية في مرحلة ما بعد النصر :

منذ عام 2014 استطاعت الحكومة العراقية أن تنتهج علاقات إقليمية متوازنة في ظل التحديات الخطيرة الراهنة التي تعيشها المنطقة سيما في مرحلة ما بعد الانتصار على تنظيم (داعش) الإرهابي ، وقد أدت سياسة الاعتدال في علاقات العراق الاقليمية هذه الى فتح آفاق جديدة مع إيران التي وقفت معه منذ اليوم الأول لتداعيات أحداث الموصل في التاسع من حزيران عام 2014 . والشيء نفسه بالنسبة للكويت ودول خليجية أخرى مهمة مثل السعودية والامارات وما سواها من دول الجوار الجغرافي للعراق (زيارة رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي في الثامن عشر من حزيران عام 2017 إلى كل من ا لسعودية والكويت وإيران والتي جاءت ضمن جولة إقليمية لترتيب علاقات العراق الخارجية مع دول الجوار ، ومن ثم زيارته إلى تركيا وإيران في وقت لاحق في السادس والعشرين من تشرين الأول من العام نفسه) . من دون أن تتأثر هذه العلاقة بالصراع المحتدم الدائر ما بين السعودية وإيران في مناطق النفوذ الخليجية ومنطقة الشرق الأوسط على حد سواء ، مما جعل هذا الموقف المتوازن للعراق في أن يؤهله كي يؤدي دور فعال في تحسين العلاقات بينه وبين الكثير من دول الجوار الإقليمي ولمصلحة الجميع من جانب . إذ استطاع العراق أن يقوي علاقاته مع دول المنطقة عموماً مثل تركيا والأردن ومصر كدول اقليمية مهمة ، فضلاً عن الدول المتقدمة في العالم من جانب آخر . وبدليل زيارة رئيس وزراء العراق السابق " حيدر العبادي " لفرنسا ولقائه للرئيس " ايمانويل ماكرون " في الرابع من تشرين الأول عام 2017 والتي وصفت بأنها زيارة لحشد الدعم والإسناد ، ثم اعقبها زيارة رئيسة وزراء بريطانيا " تيريزا ماي " للعراق في التاسع والعشرين من تشرين الثاني للعام نفسه ؛ من أجل توثيق العلاقات بين البلدين واستكمال متطلبات التعاون في جميع المجالات سيما الأمنية والاقتصادية والعمل على استثمار الفرص المواتية في مرحلة ما بعد النصر ، والتي جعلت العراق محط اهتمام جميع دول العالم لا سيما في ظل هذه المرحلة المهمة من تاريخ العراق السياسي المعاصر .

ليبقى توازنات القوة والتحكم في البيئة السياسية الإقليمية والدولية مرهوناً بمقاربات القوى الكبرى في جعل منطقة الشرق الوسط أكثر أمناً واستقرار اً سيما في مرحلة ما بعد الانتصارات ال تي تحققت في العراق وسوريا على حد سواء ، ليكون وزن العلاقات المستقبلية ضمن رؤي ا ترجح

قيمة عليا و مُثلى تهدف الحفاظ على مقومات الدولة القوية والمُضي في علاقات متوازنة تضمن الأمن والاستقرار لدول المنطقة والعالم أجمع .

من هنا يفترض وضع خيارات مستقبلية عدة قادرة على ضبط محاور توازن العلاقات الدولية والإقليمية في بيئة سياسية مستقرة بعيداً عن سياسات المحاور الإقليمية والاستقطاب الدولي ، الذي يجري بين الحين والآخر من جانب دول تسعى إلى حماية مصالحها وتأمين نفوذها حتى وإن كان على حساب استقرار تلك الدولة أو ما سواها . بمعنى الابتعاد عن منطق جعل منطقة الشرق الأوسط ضمن حلقة فوضى صراع الإرادات الدولية المتناقضة والعمل على صيرورة مشاريع علاقات إقليمية بناءّة بديلة عن ما طرح سابقا في أروقة الإدارة الأمريكية من مشاريع ، أبرزها مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يرمي إلى ترتيب توازنات المنطقة من جديد وعلى أساس المعادلة الصفرية التي تلحق الضرر والخسائر بجميع فواعل وأطراف اللعبة السياسية في العلاقات الدولية والإقليمية . بمعنى استثمار خيارات مرحلة ما بعد النصر حاضراً ومستقبلاً من أجل صيرورة أنماط جديدة من العلاقات البينية المنتظمة التي تضمن الأمن والاستقرار في منطقتي الخليج العربي والشرق الأوسط على حد سواء ، كونه يدخل ضمن أولويات الفهم والادراك الاستراتيجي العراقي حيال أي دولة تنشد علاقات إقليمية ودولية متوازنة ومتزنة ؛ بعيدة عن سياسات المحاور والاستقطابات المحورية شديدة التمركز على المصالح الآنية الخاصة التي تلحق الضرر بمستقبل علاقات دول المنطقة عموما .

الخاتمة والاستنتاجات :

تتحدد أبعاد تحديات ضبط محاور العلاقات الإقليمية المستقبلية في عموم منطقة الشرق الأوسط والعالم من خلال العمل على صيرورة خيارات عدة لمواجهة التحديات الراهنة والأزمات الناجمة عنها في ظل وجود جملة من العوامل المؤثرة في طبيعة ونمط إدارة التحكم في مستقبل العلاقات على المدى القريب ، ناهيك عن تداعيات ما عرف بأحداث ثورات الربيع العربي منذ عام 2011 التي افرزت احتمالات غير متوقعة من الصعب التكهن بها وتحليلها ، بسبب المتغيرات الجيو – استراتيجية على المستويين الداخلي والدولي (تداعيات الحروب في سوريا وليبيا واليمن) والتي فرضت مسارات جديدة باتت تؤثر في علاقات دول المنطقة بأكملها ، لا سيما بعد الأزمة الراهنة في العلاقات الخليجية – الخليجية حول دولة قطر . كما أننا عندما نحلل مستقبل العلاقات الإقليمية نجد أن فواعل قوى البيئة الدولية ال كبرى هي المؤثر الواضح في صيرورة أنماط العلاقات المستقبلية ، على الرغم من انعدام وضوح استراتيجياتها على المدى القريب ؛ بسبب تباين المصالح وتناقضها في التعاطي مع أزمات مناطق معينة من العالم والتي كانت سابقاً تخضع لنظام واضح المعالم (القطبية الأحادية) ، ولكن اليوم بات الوضع مختلفاً تماماً في ظل

ظهور دور دول أخرى منافسة في المنطقة مثل روسيا وإيران وتركيا وما سواها ، كونها باتت هي الأخرى قادرة على أرساء أسس جديدة في مستقبل علاقات دول الجوار الإقليمي للعراق حاضراً ومستقبلاً ، من أجل تحقيق الأهداف الاستراتيجية السياسية أو الاقتصادية وحتى العسكرية في قادم الأيام ، لنكون أمام مشاهد واحتمالات متعددة في ظل الفوضى وانعدام المسؤولية حيال حسم أزمات ومشكلات المنطقة الراهنة .

من هنا يمكننا تحديد أبرز الاستنتاجات التي توصل إليها البحث والتي تكمن في الآتي :

1 – تحاول الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها فرض رؤى جديدة على دول المنطقة في مرحلة ما بعد النصر من دون أن تفهم تداعيات تأخر حسم تحديات وأزمات المنطقة ؛ بسبب الحروب والصراعات في سوريا وليبيا واليمن و ما سواها ، والتي تداخلت مع تحديات معقدة في ضبط محاور العلاقات المستقبلية الإقليمية والهوازية للرؤية الأولى التي تقودها أمريكا .

2 – يشهد عالمنا المعاصر في ظل الحرب الكونية على الارهاب تداعيات جديدة لم تكن في الحسبان ، ناهيك عن تراجع مؤشرات الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط التي باتت ساحة لتصفية الحسابات على حساب مستقبل شعوب دول المنطقة (حالة الفوضى والارتباك) ، من أجل تغيير خريطة الشرق الأوسط وإعادة تشكيلها من جديد وفقاً لمصالح الدول الكبرى حصراً .

3 – إن استقرار منطقة الشرق الاوسط بات ضرورة ملحة من أجل ضبط محاور العلاقات الإقليمية حاضراً ومستقبلاً و وفقاً للرؤية الاستراتيجية الشاملة التي تبغي حسم أزمات المنطقة بالكامل ، والابتعاد عن سياسة الأمر الواقع التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها فرضها على دول المنطقة تحت شعار الحفاظ على الأمن والاستقرار الذي لم يتحقق بالمطلق .

4 – تفترض الرؤية الاستراتيجية الراهنة الإجابة عن أخطر التساؤلات التي تتعلق بمستقبل المنطقة ومنها ؛ متى يجري تسوية الحروب المشتعلة بين أطرافها في الشرق الأوسط والمتداخلة مع محاور متباينة بدت أقرب لوصف الحروب بالوكالة التي جرت في ظل الحرب الباردة ؟ وما جدوى المبادرات الدولية التي تطرحها الدول الكبرى في إطار المنظمة الدولية لنبدو اليوم بعيدين جداً عن مبدأ حفظ السلم والأمن الدوليين ؟

5 – تحليل حدود العلاقات الإقليمية المستقبلية وخياراتها التي باتت غير فاعلة في ظل التدخل الأمريكي في صيرورة حلول لأزمات المنطقة وفقاً لرؤيتها المرتبكة ، وبدليل الاهتزازات المستمرة في أنماط السلوك وأشكال العلاقات الإقليمية والدولية على حد سواء .

6 – ضعف النظام الدولي الراهن في تحقيق الاستقرار في أخطر مناطق العالم (الشرق الأوسط) ،على الرغم من التعقيدات الناجمة عن استمرار المواجهات بين الدول الكبرى وامتداد خط المواجهة إلى قوى إقليمية فاعلة (إعادة النظر في الاتفاق النووي الإيراني وانسحاب الولايات

المتحدة الأمريكية منه) ، ناهيك عن تداعيات هذا الخلل البنيوي في ضبط محاور العلاقات الإقليمية على المشهد الدولي وانعكاساته على مستقبل استقرار دول المنطقة نفسها .

7 – ظهور تحولات جديدة ومتغيرات عديدة في المواقف الدولية حيال بعض قضايا المنطقة الحيوية ، ومنها الرغبة الأمريكية في الانسحاب من سوريا وافغانستان ، استكمالاً للمراجعة التي تروم تحقيقها حيال البرنامج النووي الإيراني كما استنتجنا ، وقضية تسوية الصراع في سوريا وما سواها من القضايا .

8 – صعوبة ضبط محاور العلاقات الإقليمية المستقبلية في ظل الخلل الناجم عن الأخطاء في طبيعة معالجة أزمات المنطقة ، مع الانشغال الأمريكي في إدارة ملفات المنطقة مع روسيا والتي باتت لأن تكون الأقرب في توزيع أو تقاسم الأدوار والنفوذ والمصالح من دون حساب تكلفة التداعيات السلبية في استخدام القوة العسكرية (الضربتين العسكريتين الأمريكية لمطار الشعيرات السوري في السابع من نيسان 2017 ولبعض المواقع العسكرية والمدنية في الرابع عشر من نيسان عام 2018) ، إذ قد يتحول في أي لحظة لمواجهة أو تدخل من نوع آخر تتشارك فيه قوى إقليمية (مشروع التدخل العربي في سوريا برؤية أمريكية) ليتحول الأمر إلى صراع فعلي موسع تغذيه أطراف دولية بعينها وبرعاية أمريكية .

9 – تسوية أزمات المنطقة جميع اً في ظل الا نتصارات الكبيرة المتحققة في العراق منذ عام 2016 من أجل استثمار الفرص المتاحة على مدى المستقبل القريب .

10 – البدء في حوار دولي – إقليمي موسع وشامل يعمل على تضييق حدود الخلافات والاختلافات ، من أجل صيرورة علاقات مستقرة تحفظ مصالح الجميع تارة وتضمن بناء السلم والسلام في عموم الشرق الأوسط حاضراً ومستقبلاً تارة أخرى .

Abstract

The challenges of precision axes for futuristic regional relations in the middle east

(Iraq after post triumph's period)

A. P. Basma K. Auqaty
International Relation Studies
Baghdad University
College of Political Science
basma.auqaty@gmail.com

Dr. Ahmed Adnan Khadim
Political thought
Baghdad University
College of physical education and sport sciences
ahmedkadhim1972@gmail.com

The research has tackled about an important transformation within the whole region of middle east, especially there were more challenges which revealed under the huge pivotal interests of global powers that ruled the new world order by United states of America ; being very affected over the international and regional relations than any situations appeared previously within political realities.

So that, many of variables inside the international scene which happened during of this period of contradicting strategic policies by the process of reforming and restructuring of difficult equations that imposed by international and regional allies and blocs .

This article had concentrated over various strategic and political studies which reflected a condition of take into account about competitive ambitions and overstepping conflict averages in the whole of Arab states , besides to that there were several projects aiming to rebuild the unique form of relationships among the states of middle east .

Therefore, the middle east had witnessed new challenges because of the circumstances of political instability which influenced over the reality of international and regional relations, as a result of tensions and increasing the levels of defiance within the whole an equation that ruled the nature of equilibrium; but the corollary to what happened as a result of difficult alternatives became to fight the international terrorism ultimately .

All of that , it had been changed by the ability of Iraq's state potential power, when the great triumph verified and achieved by the strongest will of the government and Iraqi peoples at any stage of confronting the strategic challenges; which consequently encircled the regional relations among the states for the future .

الهوامش :

(١) التناقضات الدولية والإقليمية ضمن مؤشرات التنافس متعدد المحاور ، قناة الجزيرة ، الدوحة ، قطر ، برنامج مرآة الصحافة ، 5 / 1 / 2018 .

(٢) أوليسيا تكاشيفا (وآخرون) ، السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي ، منظور تحليلي ، رؤى الخبراء بشأن قضايا السياسة الدولية ، مؤسسة راند الأمريكية ، 2014 ، ص 6 .

(٣) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) د . أحمد ثابت ، مكانة الولايات المتحدة في النظام العالمي دور القوة والتوازن الدولي الجديد ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد / 171 ، يناير 2008 ، نقلاً عن : هويدا شوقي أبو العلا ، العلاقات الأمريكية الأوربية بعد 11 سبتمبر 2001 ، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، 2015 ، ص 117 .

(٥) عيسى بوقانون ، ما هو حجم الانفاق العسكري للدول الأعضاء بالناتو ؟ ينظر : يورونيوز العربية ، بروكسل ، 11 / 7 / 2018 .

(٦) بول ويلكينسون ، العلاقات الدولية مقدمة قصيرة جدا ، ترجمة : لبنى عماد تركي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2013 ، ص 26 – 27 .

(٧) المصدر نفسه ، ص ص 14 – 15 . وللمزيد من المعلومات عن مشروع الشرق الأوسط الكبير في ظل الاستراتيجية الأمريكية الراهنة ينظر : (بلا) ، الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة ، مشروع الشرق الأوسط الكبير ، القسم الأول ، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية ، شيكاغو ، كانون الثاني / 2004 ، ص ص 3 – 10 .

(٨) د . محمد طالب حميد ، العلاقات الإيرانية الأمريكية توافق أم تقاطع ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2016 ، ص ص 49 – 51 . وللمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع ينظر : د . محسن محمد صالح ، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016 – 2017 ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، 2018 ، ص 434 .

(٩) قرار الأمم المتحدة الصادر عن الجمعية العامة في 21 / 12 / 2017 ، **A/ES-10/L.22** . وللمزيد من المعلومات ينظر : د . محسن محمد صالح ، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني ، المصدر السابق نفسه ، ص 435 .

(١٠) د . محمد طالب حميد ، العلاقات ، المصدر السابق نفسه ، ص 50 .

(١١) المصدر نفسه ، ص ص 52 – 53 .

(١٢) زيارة ترامب للسعودية ... برنامج حافل بحضور (55) قائداً ، العربية سكاي نيوز ، السعودية ، 18 / 5 / 2017 .

(١٣) استراتيجية مكتب التعاون الإقليمي السويسري في عمّان 2010 – 2014 ، (العراق والأردن ولبنان وسوريا) ، الوكالة السويسرية للتنمية والتعاون ، عمّان ، ص ص 10 – 12 .

(١٤) محادثات سوتشي للحوار الوطني ، أخبار سبوتنك نيوز ، روسيا ، 22 / 11 / 2017 .

(١٥) صحيفة الأخبار ، لبنان ، 13 / 12 / 2017 ، ص 1 .

(١٦) هل قبلت الرياض وواشنطن والأمم المتحدة بدور روسي في سوريا ؟ منشورات العربي / 21 ، مصر ، 28 / 12 / 2017 ، ص 1 . ثم قارن مع : أرشيف نشرة فلسطين اليوم : كانون الثاني / يناير 2017 ، اصدارات قسم الأرشيف والمعلومات ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، 2018 ، ص 32 .

(١٧) نقلاً عن : جواد كاظم البكري ، عصر بريجنسكي ... الحرب الثالثة في الأ فق ، مؤسسة الحوار ، لندن ، 26 / 2 / 2012 ، ص 1 .

(١٨) عادل البديوي ، الادراك الاستراتيجي ، للولايات المتحدة الأمريكية دراسة في المبادئ الجيوبوليتيكيا ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، عمّان ، 2015 ، ص ص 322 – 324 .

(١٩) طايل يوسف عبد الله العدوان ، الاستراتيجية الاقليمية لكل من تركيا وايران نحو الشرق الأوسط ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الاوسط ، كلية الآداب والعلوم ، عمّان ، 2013 ، ص 26 .

(٢٠) المصدر نفسه ، 327 .

(٢١) نقلاً عن : عمر الحسن ، القوى الإقليمية في الشرق الأوسط : إعادة التشكيل بعد الثورات العربية ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، قطر ، 7 / 6 / 2015 ، ص 1 .

(٢٢) نقلاً عن ، المصدر نفسه ، ص 2 .

(٢٣) قوات برية تركية تدخل إلى منطقة عفرين شمالي سوريا ، أخبار قناة الجزيرة ، الدوحة ، قطر ، بتاريخ 22 / 1 / 2018 . وللمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع ينظر : عمار جفّال (وآخرون) ، العلاقات العربية الإقليمية : الواقع والآفاق ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمّان ، 2018 ، ص ص 26 – 27 .

(٢٤) أوميد شكري كاليشار ، ماذا يربط تركيا وايران ؟ ترجمة وتحرير : ترك برس ، تركي برس ، 8 / 1 / 2018 ، ص 3 .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص 4 .

(٢٦) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٢٧) إيران والعراق علاقات اقتصادية مميزة على أعتاب عام 2017 ، أخبار قناة العالم ، بتاريخ 29 / 1 / 2018 . ثم قارن مع، التبادل التجاري بين العراق وتركيا ، الغد للصحافة ، العراق ، بتاريخ 3 / 12 / 2107 .

(٢٨) للمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع ينظر الرابط :

edit.maaal.com/archives/61946 تاريخ 28 / 1 / 2018 . ثم قارن مع ما نشرته صحيفة الواشنطن بوست : السعودية تقاوم الفساد أم منافسي ولي العهد ، بتاريخ 8 / 11 / 2017 ، متاح على الرابط : mubasher.aljazeera.net/ . وللمزيد من المعلومات ينظر أيضاً : مقالة الكاتب الأمريكي "ديفيد إيغناتيوس" في صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية عندما ألتقى ولي العهد السعودي " محمد بن سلمان " وشرح تفاصيل محاور العلاقات الإقليمية وقضاياها الراهنة ومنها شركة أرامكو السعودية بتاريخ 21 / 4 / 2017 ، متاح على الرابط أيضا : https://sabq.org.

(٢٩) إقليم كردستان تفاصيل وتطورات ، موسوعة الجزيرة ، الدوحة ، قطر ، 1 / 10 / 2017 ، ص 1 .

(٣٠) د . جاسم يونس الحريري ، العلاقات بين العراق ومحيطه الاقليمي والدولي بعد 2003 ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، عمّان ، 2013 ، ص 123 .

(٣١) المصدر نفسه ، ص 123 .

(٣٢) جورج أدوارد ، وزراء الداخلية العرب يعقدون اجتماعاً في تونس ، الوطن ، الأول من تشرين الثاني عام 2017 ، ص 1 . متاح على الرابط :

. http://www.wataninet.com/2017/11/1

(٣٣) اختتام القمة الخليجية في الكويت بعد ساعة من انعقادها ، صحيفة القدس العربي ، لندن ، 18 / 1 / 2018 .

46 – أمريكا توقف تمويل برامج دعم اللاجئين الفلسطينيين ، قناة سبوتنك العربية ، روسيا ، بتاريخ ، 2 / 1 / 2018 .

(٣٤) نقلاً عن : واي جي فيشر ، مقالته عن الاحتجاجات في إيران ، صحيفة الواشنطن بوست ، الولايات المتحدة الأمريكية ، بتاريخ 8 / 1 / 2018 .

(٣٥) أخبار المراسل نت ، الأمم المتحدة تصف حرب التحالف على اليمن بأنها عبثية وتطالب بوقفها والعودة للحل السياسي ، بتاريخ 29 / 12 / 2017 ، متاح على الرابط :

www.almrasel.net/%3Fp%3D26356+&cd=1&hl=ar&ct=clnk

(٣٦) المصدر نفسه .

*للمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع ينظر : تجدد المعارك بين القوات الحكومية ومليشيات المجلس الانتقالي الجنوبي ، الديلي صباح ، تركيا ، 29 / 1 / 2018 .

(٣٧) العالم العربي ، 14 / 1 / 2018 ، متاح على الرابط :

https://arabic.sputniknews.com/arab_world ، وأيضا دور الوساطة الفرنسية بين "سعد الحريري" والسعودية لمعالجة أزمة ما حدث في غضون زيارة رئيس وزراء لبنان " الحريري " للسعودية ، صحيفة إيلاف ، السعودية ، 1 / 11 / 2017 .

(٣٨) د . محمد عبد الله يونس ، حرب اليمن غيرّت خريطة النظام العربي ، الوطن نيوز ، مصر ، 2 / 10 / 2015 ، ص 1 . كما حدث في وقت سابق عندما قامت قوات درع الجزيرة التابعة لمجلس التعاون الخليجي بالتدخل في البحرين في الخامس عشر من آذار عام 2011 ،من أجل فض الاحتجاجات المطالبة بالإصلاحات ، في ظل تزايد الشكوك الخليجية من تنامي النفوذ الإيراني في البحرين مع تصعيد تبادل الاتهامات بهذا الشأن ، للمزيد من المعلومات كذلك ينظر : www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/.../bahrains-crisis-saudi-forces-interve. .

(٣٩) واقع العالم العربي ، سبوتنك للأخبار ، روسيا ، بتاريخ 14 / 1 / 2018 .

(٤٠) قناة الجزيرة ، الدوحة ، قطر ، بتاريخ 26 / 1 / 2018 .

(٤١) قناة الجزيرة ، الدوحة ، قطر ، بتاريخ 30 / 1 / 2018 .

(٤٢) د . علي الدين هلال ، وجميل مطر ، النظام الإقليمي العربي دراسة في العلاقات السياسية العربية ، دار الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، 2006 ، ص ص 228 – 238 .

(٤٣) أخبار المصري اليوم ، القاهرة ، السادس من كانون الأول عام 2017 .

(٤٤) إسرائيل تعتذر للأردن ، حادثة السفارة ، العربية سكاي نيوز ، السعودية ، التاسع عشر من كانون الثاني عام 2018 .

(٤٥) مبادرة ترامب للسلام في الشرق الأوسط ما تزال معلّقة ، أخبار الغد ، الأردن ، 20 / 11 / 2017 ، ثم قارن مع ما نشرته القناة الإسرائيلية الثانية في تقرير خاص لها بتاريخ 22 / 10 / 2017 ، نقلا عن : منشورات العربي / 21 ، مصر ، بتاريخ 23 / 10 / 2017 .

(٤٦) وقف تمويل أمريكا للأونروا يهدد حياة الآلاف من الفلسطينيين ، أخبار الخليج أون لاين ، 5 / 1 / 2018 ، ثم قارن مع ما نشرته القدس العربي ، لندن ، بتاريخ : 26 / 1 / 2018 .

(٤٧) المصدر نفسه .

(٤٨) أمريكا توقف تمويل برامج دعم اللاجئين الفلسطينيين ، انصات قناة سبوتنك العربية ، روسيا ، بتاريخ ، 2 / 1 / 2018 .